

الختم الأسقفي

صاحب السيادة
GARLAND F. BYERS, JR., J.D., D.D.‡
أسقفٌ للأمم، بتكليفٍ رسولي

الختم هو العلامة الشخصية للأسقف. يوضع على رسائله وكتاباته ووثائقه، ويتصدّر خدمة الكلمة هذه.

منذ زمنٍ بعيد والختمُ الخاص جزءٌ من منصب الأسقف. فمنذ القرون الأولى كان المسيحيون يختمون بخواتم تحمل رموزًا مسيحية؛ وقد نصح إكليمنضس الإسكندري، الذي كتب نحو سنة 200 م، المؤمنين بأن تحمل أختامهم «حمامةً، أو سمكةً، أو سفينةً تجري أمام الريح، أو قيثارةً موسيقية ... أو مرساةَ سفينة».[1] وبحلول القرن الثاني عشر صار من العادة المستقرة لدى الأساقفة في الكنيسة كلها أن يكون لكلٍّ منهم ختمٌ خاص به.[2] ومثل هذا الختم يُظهر بالصور الأمورَ الأهمّ عند الأسقف، ويذكّره بها طوال خدمته.

وهكذا الأمر مع هذا الختم. فلكل عنصرٍ فيه معنى شخصي عند الأسقف في دعوته الخاصة إلى المسيح. ووراءه قصة؛ لا تُروى تلك القصة هنا، لكنها معروفة لدى الأسقف وهي قصته الخاصة. ويُعرض أدناه معنى كل عنصر، مع آيات الكتاب المقدس التي يستند إليها.

المحتويات

الصليب الذهبي أشعة النور الكتاب المقدس البرق التنين الكرة الأرضية سحب العاصفة والمياه الهائجة
الألوان: الحقل الأزرق والإطار الذهبي النقش الشعار

الصليب الذهبي

في وسط الختم يقوم صليب يسوع المسيح. هناك انتصر على الموت ونال الحياة الأبدية لجميع الذين يؤمنون به. وبآلامه وصلبه وموته وقيامته، وفّى دَين الخطية المستحقّ لله منذ سقوط الإنسان في جنة عدن.

> «من أجل ذلك كأنما بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم وبالخطية الموت وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس إذ أخطأ الجميع.»
>
> رومية 5:12

> «الذي حمل هو نفسه خطايانا في جسده على الخشبة لكي نموت عن الخطايا فنحيا للبر. الذي بجلدته شفيتم.»
>
> 1 بطرس 2:24

الصليب هو علامة ذلك الانتصار. فعليه محا المسيح «الصك الذي علينا في الفرائض الذي كان ضدا لنا ... مسمرا إياه بالصليب. إذ جرد الرياسات والسلاطين أشهرهم جهارا ظافرا بهم فيه» (كولوسي 2:14–15). ووعد الصليب هو الحياة التي لا تنتهي: «لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية» (يوحنا 3:16).

ويعلن الصليب أيضًا أن الذين يؤمنون به قد أحرزوا ذلك الانتصار فعلًا:

> «أين شوكتك يا موت؟ أين غلبتك يا هاوية؟ ... ولكن شكرا لله الذي يعطينا الغلبة بربنا يسوع المسيح.»
>
> 1 كورنثوس 15:55، 57

وسيملكون معه إلى الأبد في ملكوته: «إن كنا نصبر فسنملك أيضا معه» (2 تيموثاوس 2:12)، و«هم سيملكون إلى أبد الآبدين» (الرؤيا 22:5).

والصليب مصنوع من الذهب ليُظهر أنه يطهّر المسيحي. فدم يسوع كنارٍ تمحّص: «دم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية» (1 يوحنا 1:7). وكما يُنقّى الذهب في النار، هكذا يتطهّر المسيحي من كل خطية. وقد كُتب عن الرب أنه «مثل نار الممحص ... فيجلس ممحصا ومنقيا للفضة فينقي بني لاوي ويصفيهم كالذهب والفضة» (ملاخي 3:2–3).

وأحيانًا يواجه المسيحيون تجارب وضيقات. وهذه ينبغي أن يُنظر إليها كذهبٍ يُمتحن بالنار، لكي ينال الحياةَ الأبدية الذين يثبتون أمناءَ للصليب:

> «الذي به تبتهجون مع أنكم الآن إن كان يجب تحزنون يسيرا بتجارب متنوعة لكي تكون تزكية إيمانكم وهي أثمن من الذهب الفاني مع أنه يمتحن بالنار توجد للمدح والكرامة والمجد عند استعلان يسوع المسيح.»
>
> 1 بطرس 1:6–7

> «لأنه يعرف طريقي. إذا جربني أخرج كالذهب.»
>
> أيوب 23:10

والرب نفسه يشير قائلًا: «أشير عليك أن تشتري مني ذهبا مصفى بالنار لكي تستغني» (الرؤيا 3:18). ويعد الأمناء: «كن أمينا إلى الموت فسأعطيك إكليل الحياة» (الرؤيا 2:10).

أشعة النور

تدلّ أشعة النور المنبعثة من خلف الصليب على أن الصليب هو نور العالم. قال الرب: «أنا هو نور العالم. من يتبعني فلا يمشي في الظلمة بل يكون له نور الحياة» (يوحنا 8:12).

وتدلّ الأشعة أيضًا على أن الذين يتبعون المسيح هم أبناء النور. «ما دام لكم النور آمنوا بالنور لتصيروا أبناء النور» (يوحنا 12:36). «جميعكم أبناء نور. وأبناء نهار. لسنا من ليل ولا ظلمة» (1 تسالونيكي 5:5). «لأنكم كنتم قبلا ظلمة وأما الآن فنور في الرب. اسلكوا كأولاد نور» (أفسس 5:8).

على المسيحيين أن يكونوا سراجًا للعالم، كلٌّ منهم شعاعٌ من ذلك النور:

> «أنتم نور العالم. لا يمكن أن تخفى مدينة موضوعة على جبل. ولا يوقدون سراجا ويضعونه تحت المكيال بل على المنارة فيضيء لجميع الذين في البيت. فليضئ نوركم هكذا قدام الناس لكي يروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذي في السموات.»
>
> متى 5:14–16

وهم يفعلون ذلك بقبول حضور الروح القدس، وبأن يَدَعوا الروح الساكن فيهم يشرق من خلال حياتهم. فيشرق نور الحق حينئذٍ من حياتهم، وتصير تلك الحياة ذبيحةً حيّة: «فأطلب إليكم أيها الإخوة برأفة الله أن تقدموا أجسادكم ذبيحة حية مقدسة مرضية عند الله عبادتكم العقلية» (رومية 12:1). وحينئذٍ يستطيع الآخرون أن ينظروا إلى المسيحيين فيروا أنهم مختلفون، «بلا لوم وبسطاء أولاد الله بلا عيب في وسط جيل معوج وملتو تضيئون بينهم كأنوار في العالم» (فيلبي 2:15). فالمسيحيون هم نور العالم لأنهم يتبعون نور العالم، الإنسانَ يسوع نفسه، الذي هو المسيح.

الكتاب المقدس

الكتاب المقدس هو قاعدة الإيمان ودليله، كلمة الله المعصومة من الخطأ:

> « كل الكتاب هو موحى به من الله ونافع للتعليم والتوبيخ للتقويم والتأديب الذي في البر لكي يكون إنسان الله كاملا متأهبا لكل عمل صالح.»
>
> 2 تيموثاوس 3:16–17

وقد أُعطي للمسيحي ليستعمله سيفًا، «سيف الروح الذي هو كلمة الله» (أفسس 6:17):

> «لأن كلمة الله حية وفعالة وأمضى من كل سيف ذي حدين وخارقة إلى مفرق النفس والروح والمفاصل والمخاخ ومميزة أفكار القلب ونياته.»
>
> العبرانيين 4:12

وهكذا استعمله الرب نفسه. فحين أُصعد يسوع إلى البرية «ليجرب من إبليس»، أجاب عن كل تجربة بالكلمة المكتوبة:

- «مكتوب: ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله.» (متى 4:4)
- «مكتوب أيضا: لا تجرب الرب إلهك.» (متى 4:7)
- «اذهب يا شيطان. لأنه مكتوب: للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد.» (متى 4:10)

حينئذٍ تركه إبليس (متى 4:11).

الكتاب المقدس هو المقياس الذي يحيا المسيحي بحسبه: «سراج لرجلي كلامك ونور لسبيلي» (المزامير 119:105)؛ « كلامك هو حق» (يوحنا 17:17). وهو ثابت إلى الأبد: «إلى الأبد يا رب كلمتك مثبتة في السموات» (المزامير 119:89)؛ «السماء والأرض تزولان ولكن كلامي لا يزول» (متى 24:35).

وهو يسجّل لكل الأزمنة كيف ينال المؤمن الحياة الأبدية: «وأما هذه فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله ولكي تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه» (يوحنا 20:31). وهو يمجّد الله وابنه الوحيد، ربنا ومخلّصنا يسوع المسيح: «فتشوا الكتب لأنكم تظنون أن لكم فيها حياة أبدية. وهي التي تشهد لي» (يوحنا 5:39).

البرق

إن خيوط النور الخارجة من الكتاب المقدس والملتفّة حول التنين والعالم هي بروق. فهي تنبثق من كلمة الله وتجرح التنين. وكلمة الله هي أعظم قوة في الكون: «أليست هكذا كلمتي كنار يقول الرب وكمطرقة تحطم الصخر؟» (إرميا 23:29). ويتحدث الكتاب المقدس عن بروق الرب الخارجة على أعدائه: «أرسل ... بروقا كثيرة فأزعجهم» (المزامير 18:14)؛ «أبرق بروقا وبددهم. أرسل سهامك وأزعجهم» (المزامير 144:6).

وحين يتكلم المسيحي بكلمة الله، تكون مؤلمةً للعدو وتضربه كصاعقة البرق. ولما رجع السبعون فرحين قائلين: «حتى الشياطين تخضع لنا باسمك»، أجاب الرب:

> «رأيت الشيطان ساقطا مثل البرق من السماء. ها أنا أعطيكم سلطانا لتدوسوا الحيّات والعقارب وكل قوة العدو ولا يضركم شيء.»
>
> لوقا 10:18–19

يضرب البرق التنين نفسه، «الحية القديمة المدعو إبليس والشيطان الذي يضل العالم كله» (الرؤيا 12:9)، ويضرب الذين يتبعونه. يضرب في العالم الروحي، «فإن مصارعتنا ليست مع دم ولحم بل مع الرؤساء مع السلاطين مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر مع أجناد الشر الروحية في السماويات» (أفسس 6:12)، وفي كل أنحاء العالم حيث يعمل. وهكذا القديسون «غلبوه بدم الخروف وبكلمة شهادتهم» (الرؤيا 12:11)، وهكذا يُوعَد كل مؤمن: «قاوموا إبليس فيهرب منكم» (يعقوب 4:7).

التنين

يرمز التنين إلى الشيطان، الذي كثيرًا ما يسمّيه الكتاب المقدس التنين: «فقبض على التنين الحية القديمة الذي هو إبليس والشيطان» (الرؤيا 20:2).

وهو ملتفّ حول العالم لأن الكتاب المقدس يسجّل أنه إله هذا العالم: «الذين فيهم إله هذا الدهر قد أعمى أذهان غير المؤمنين لئلا تضيء لهم إنارة إنجيل مجد المسيح الذي هو صورة الله» (2 كورنثوس 4:4). وقد دعاه الرب «رئيس هذا العالم» (يوحنا 12:31)، وكتب الرسول يوحنا أن «العالم كله قد وضع في الشرير» (1 يوحنا 5:19). وهو يقبض على هذا العالم الساقط أكثر بكثير مما يعرف المسيحي أو يفهم. فمنذ السقوط في جنة عدن امتدّ تأثيره الشرير إلى كل ما يصادفه المسيحي يومًا بعد يوم. إنه «رئيس سلطان الهواء الروح الذي يعمل الآن في أبناء المعصية» (أفسس 2:2)، و«إبليس خصمكم كأسد زائر يجول ملتمسا من يبتلعه هو» (1 بطرس 5:8).

وينتصب التنين نحو الصليب ليُظهر تحدّي إبليس السافر لكلمة الله. وهو يُظهر رفضه لله ولمسيحه ولكل ما هو مقدس، وعزمه الواضح على مقاومة كل ما أطلقه الله منذ بدء الزمان. وفوق كل شيء، يُظهر عزمه على إهلاك الجنس البشري، المخلوق على صورة الله ومثاله: «فخلق الله الإنسان على صورته. على صورة الله خلقه. ذكرا وأنثى خلقهم» (التكوين 1:27). وعنه قال الرب: «ذاك كان قتالا للناس من البدء ولم يثبت في الحق لأنه ليس فيه حق» (يوحنا 8:44). «فغضب التنين على المرأة وذهب ليصنع حربا مع باقي نسلها الذين يحفظون وصايا الله وعندهم شهادة يسوع المسيح» (الرؤيا 12:17).

ويستمر في ذلك التحدي، مع جنده المرتدّ والأشرار في العالم الذين يتبعونه، إلى أن يُطرح في بحيرة النار، هو وجميع أتباعه، كما يسجّل سفر الرؤيا:

> «وإبليس الذي كان يضلّهم طرح في بحيرة النار والكبريت حيث الوحش والنبي الكذاب وسيعذبون نهارا وليلا إلى أبد الآبدين.»
>
> الرؤيا 20:10

> «اذهبوا عني يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته.»
>
> متى 25:41

الكرة الأرضية

للكرة الأرضية معنى خاص بها، بمعزل عن التنين الملتفّ حولها. فهي الأرض، خليقة الله. ولما أكمل الله عمله، «رأى الله كل ما عمله فإذا هو حسن جدا» (التكوين 1:31).

وقد أُعطيت الأرض للإنسان بتفويض إلهي:

> «وباركهم الله وقال لهم أثمروا واكثروا واملأوا الأرض وأخضعوها وتسلطوا على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى كل حيوان يدبّ على الأرض.»
>
> التكوين 1:28

> «السموات سموات للرب. أما الأرض فأعطاها لبني آدم.»
>
> المزامير 115:16

وقد خسر الإنسان ذلك السلطان حين عصى الله في جنة عدن وأكل من الثمرة المحرّمة: «ملعونة الأرض بسببك» (التكوين 3:17).

ويأمر المسيح أتباعه بأن يطيعوه: «إن كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي» (يوحنا 14:15). وقد أرسل رسله إلى جميع الأمم:

> «فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس. وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به.»
>
> متى 28:19–20

أرسلهم لكي يُفتدى هذا العالم ويُعاد إلى علاقته الصحيحة بالله من جديد، ويمارس الإنسان السلطان على الأرض كما قصد الله في البدء. «لأن الخليقة نفسها أيضا ستعتق من عبودية الفساد إلى حرية مجد أولاد الله» (رومية 8:21).

وتتحدث الصلاة الربانية عن ذلك: «ليأت ملكوتك. لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض» (متى 6:10). في هذه الكلمات يعلن يسوع نفسه أن الله يشاء أن تُردّ الأرض إلى النظام الذي قصده في البدء. واستعادتها تعني أن إبليس، الشيطان، قد هُزم بكلمة الله وبذبيحة ربنا ومخلّصنا يسوع المسيح. حينئذٍ «قد صارت ممالك العالم لربنا ومسيحه فسيملك إلى أبد الآبدين» (الرؤيا 11:15). وسيقول المفديّون: «فسنملك على الأرض» (الرؤيا 5:10).

وهذا الرمز على الختم يذكّر كل مسيحي بواجب إظهار ملكوت الله على الأرض. فقد كرز يسوع قائلًا: «توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات» (متى 4:17)، وأرسل تلاميذه ليقولوا: «قد اقترب منكم ملكوت الله» (لوقا 10:9). حيث يكون يسوع حاضرًا، يكون

الملكوت حاضرًا. وهكذا سيكون في يوم انتصاره على التنين، حين يمارس الإنسان من جديد السلطان على الأرض كما قصد الله في البدء.

سحب العاصفة والمياه الهائجة

تمثّل سحب العاصفة الريح، وهي هنا الروح القدس. فقد شبّه الرب نفسه الروح بالريح: «الريح تهب حيث تشاء وتسمع صوتها لكنك لا تعلم من أين تأتي ولا إلى أين تذهب. هكذا كل من ولد من الروح» (يوحنا 3:8). وفي يوم الخمسين جاء الروح «كما من هبوب ريح عاصفة» (أعمال الرسل 2:2). وفي البدء كان «روح الله يرف على وجه المياه» (التكوين 1:2).

وحين يستعمل المسيحي كلمة الله ويضرب البرق الحية وأتباعها في الروح، يتحرك الروح القدس كريح مقدسة وعاصفة. وتلك الحركة تزلزل مياه الأرض نفسها، لأن «صوت الرب على المياه. إله المجد أرعد. الرب فوق المياه الكثيرة» (المزامير 29:3). فالأرض كلها تتأثر بإيمان المؤمن بكلمة الله واستعماله إياها سيفًا. وحين تُستعمل استعمالًا صحيحًا، يتحرك الروح القدس في المجد والقوة والسلطان. وهكذا كان الأمر مع الكنيسة الأولى: «ولما صلّوا تزعزع المكان الذي كانوا مجتمعين فيه. وامتلأ الجميع من الروح القدس وكانوا يتكلمون بكلام الله بمجاهرة» (أعمال الرسل 4:31).

وسحب العاصفة والمياه الهائجة تستجيب للمسيحي: لاستعماله كلمة الله، ولدعائه الروح القدس بالإيمان بيسوع المسيح ربنا ومخلّصنا. فالرب نفسه «انتهر الريح وقال للبحر اسكت. ابكم. فسكنت الريح وصار هدوء عظيم»، وسأل تلاميذه: «من هو هذا؟ فإن الريح أيضا والبحر يطيعانه» (مرقس 4:39، 41). وقد وعد بالسلطان نفسه الذين يؤمنون:

> «لأني الحق أقول لكم إن من قال لهذا الجبل انتقل وانطرح في البحر ولا يشك في قلبه بل يؤمن أن ما يقوله يكون فمهما قال يكون له.»
>
> مرقس 11:23

ومع أنه يقال إن العالم يقع تحت سيطرة إبليس، فإن كلمة الله تنتصر. فهي تمنح المسيحي سلطانًا على ما تنازل عنه الإنسان للشيطان في السقوط في جنة عدن. وبكلمة الله، وبدم يسوع المسيح الكريم وذبيحته، وبسلطانه، يُعاد المؤمن إلى مكانه الحق. وحين ينطق بكلمة الكتاب المقدس الإلهية، تستجيب الأرض نفسها، والروح القدس هو وسيلة تلك الاستجابة. فالروح يمنح القوة لصلاة المسيحي: «الروح نفسه يشفع فينا بأنّات لا ينطق بها» (رومية 8:26). ويمنح الروح القوة أيضًا لأوامره في الروح، حتى على ما قد فُقد، إذ عظيمٌ هو مجد يسوع المسيح ربنا ومخلّصنا: «إن سألتم شيئا باسمي فإني أفعله» (يوحنا 14:14).

ويسجّل الكتاب المقدس كلمات الرب نفسه: «دفع إليّ كل سلطان في السماء وعلى الأرض» (متى 28:18). والذين يؤمنون بالمسيح يُتاح لهم ذلك السلطان بدم الخروف الكريم وبإيمانهم به.

الألوان: الحقل الأزرق والإطار الذهبي

الحقل الأزرق هو السماء. فمنذ البدء يرفع الإنسان نظره إلى السماء حين يكلّم الله: «إليك رفعت عينيّ يا ساكنًا في السموات» (المزامير 123:1). وقد علّم الرب تلاميذه أن يصلّوا: «أبانا الذي في السموات. ليتقدس اسمك» (متى 6:9).

ويمثّل الأزرق السماويات التي يدخلها المسيحي بالصلاة والتضرّع. إنه موضع عرش الله: «هكذا قال الرب. السموات كرسي والأرض موطئ قدمي» (إشعياء 66:1). ذلك العرش غير منظور ولا يُدرَك عند المسيحي، ومع ذلك يتطلّع إليه بالإيمان من خلال المسيح يسوع، «لأننا بالإيمان نسلك لا بالعيان» (2 كورنثوس 5:7). وهو يتقدّم «بثقة إلى عرش النعمة لكي ننال رحمة ونجد نعمة عونا في حينه» (العبرانيين 4:16).

«السرائر للرب إلهنا والمعلنات لنا ولبنينا إلى الأبد» (التثنية 29:29). لقد أُعطي الإنسان من المعرفة ما يكفي لتأمين خلاصه. وهي تأتي بالكلمة المكتوبة في الكتاب المقدس، «الكتب المقدسة القادرة أن تحكّمك للخلاص بالإيمان الذي في المسيح يسوع» (2 تيموثاوس 3:15). وتأتي أيضًا بإرشاد ربنا ومخلّصنا يسوع المسيح وتعليمه وقدوته.

وحين يرفع المسيحي قلبه بالصلاة، يصعد إلى السماء، إلى الأزرق الذي يمثّل السماويات: «لنرفع قلوبنا وأيدينا إلى الله في السموات» (مراثي إرميا 3:41). «لتستقم صلاتي كالبخور قدامك ليكن رفع يدي كذبيحة مسائية» (المزامير 141:2). «فصعد دخان البخور مع صلوات القديسين من يد الملاك أمام الله» (الرؤيا 8:4).

ويتحدث الإطار الذهبي عن تطهير المسيحي، كما سبق بيانه في الكلام على الصليب الذهبي. فالإيمان بيسوع المسيح وبقوة دمه نارٌ تمحّص الإنسان، كما يُمحَّص الذهب في النار. «وأدخل الثلث في النار وأمحصهم كمحص الفضة وأمتحنهم امتحان الذهب. هو يدعو باسمي وأنا أجيبه» (زكريا 13:9). وهنا يمثّل الذهب المسيحيَّ الممحَّص، الذي يؤمن إيمانًا كاملًا بيسوع المسيح ويتّكل عليه، «ملك الملوك ورب الأرباب» (الرؤيا 19:16).

النقش

على امتداد الإطار يدور النقش «GARLAND F. BYERS, JR. ✠ EPISCOPUS». والاسم يَسِم الختم بأنه ختم الأسقف الخاص. أما *Episcopus* فهي الكلمة اللاتينية الدالة على الأسقف. وهي مشتقة من الكلمة اليونانية *episkopos*، أي «المشرف»، وهي الكلمة التي استعملها القديس بولس حين أوصى شيوخ أفسس:

> «احترزوا إذا لأنفسكم ولجميع الرعية التي أقامكم الروح القدس فيها أساقفة لترعوا كنيسة الله التي اقتناها بدمه.»
>
> أعمال الرسل 20:28

ويدلّ الاسم واللقب معًا على أن الأسقف يشترك في الحرب الروحية التي تُخاض كل يوم: «إذ أسلحة محاربتنا ليست جسدية بل قادرة بالله على هدم حصون» (2 كورنثوس 10:4). إنه عضو في حكومة الله، رُسم أسقفًا لمنصب الأسقفية، ومكلَّف بأن ينادي بالتعليم الحق

وألّا يصمت. «لأنه يجب أن يكون الأسقف بلا لوم كوكيل الله ... ملازما للكلمة الصادقة التي بحسب التعليم لكي يكون قادرا أن يعظ بالتعليم الصحيح ويوبّخ المناقضين» (تيطس 1:7، 9).

والصمت يُحسب خطية: «فمن يعرف أن يعمل حسنا ولا يعمل فذلك خطية له» (يعقوب 4:17). وقد أنذر الرب الرقيب الذي يرى السيف مقبلًا ولا ينفخ في البوق: «أما دمه فمن يد الرقيب أطلبه» (حزقيال 33:6). وقال القديس بولس: «فويل لي إن كنت لا أبشر!» (1 كورنثوس 9:16).

ويستحضر النقش مثل الوزنات (متى 25:14–30). فقد سلّم سيدٌ أمواله إلى عبيده قبل أن يسافر، فتاجر اثنان منهم وضاعفا ما أُعطي لهما. فقال السيد لكلٍّ منهما: «نعمّا أيها العبد الصالح والأمين كنت أمينا في القليل فأقيمك على الكثير. ادخل إلى فرح سيدك» (متى 25:21). أما الثالث فأخفى وزنته في الأرض، فأجابه السيد: «أيها العبد الشرير والكسلان» (متى 25:26). ويذكّر المثلُ الأسقفَ بواجبه الجليل:

- أن ينادي بإنجيل يسوع المسيح كما يفهمه؛
- أن يقف مع ما هو صائب وبارّ في نظر الله؛
- وأن يكون عبدًا صالحًا وأمينًا لربنا ومخلّصنا يسوع المسيح.

لا يعلم الأسقف لماذا دُعي. إنما يعلم أنه دُعي، وهذه الحقيقة وحدها تمنحه سلطانًا ومسؤولية. «ليس أنتم اخترتموني بل أنا اخترتكم وأقمتكم لتذهبوا وتأتوا بثمر ويدوم ثمركم» (يوحنا 15:16). «لأن هبات الله ودعوته هي بلا ندامة» (رومية 11:29). ومن أُعطوا كثيرًا يُطلب منهم الكثير: «فكل من أعطي كثيرا يطلب منه كثير» (لوقا 12:48).

والصلبان الصغيرة الموضوعة مع اسم الأسقف وكلمة *Episcopus* تدلّ على أنه أسقفُ الصليب، أسقفٌ في كنيسة ربنا ومخلّصنا يسوع المسيح. وهي تُظهر كيف يقف اسمه ومنصبه كلاهما في علاقة بالمسيح. «فحاشا لي أن أفتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح الذي به قد صلب العالم لي وأنا للعالم» (غلاطية 6:14). والأسقف مدين بالولاء للمسيح، ولله، فوق كل شيء. والصلبان تمثّل تلك الطاعة، الواجبة لله وحده:

> «إن أراد أحد أن يأتي ورائي فلينكر نفسه ويحمل صليبه كل يوم ويتبعني.»
>
> لوقا 9:23

> «لا يقدر أحد أن يخدم سيدين.»
>
> متى 6:24

> «ينبغي أن يطاع الله أكثر من الناس.»
>
> أعمال الرسل 5:29

الشعار

يوضع الشعار *Euntes in Mundum Universum*، أي «ذاهبين إلى العالم أجمع»، في ذهب الختم. ويوضع في الذهب لأن الأسقف، وقد رُسم أسقفًا رسامةً قانونية، قد مُحِّص بنار الروح القدس ونال الدرجات الكهنوتية المقدسة. وهذه الدرجات تحمّله الآن مسؤوليةً في نشر الإنجيل أثقل بكثير مما كان يحمله من قبل. وتلك النار تتّقد من جديد مع كل عمل أسراري يقوم به. وكما كتب القديس بولس إلى تيموثاوس: «أن تضرم أيضا موهبة الله التي فيك بوضع يديّ» (2 تيموثاوس 1:6).

هذه الكلمات هي تفويض الرسل وخلفائهم، الأساقفة. إنها وصية المسيح نفسه:

> «اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها.»
>
> مرقس 16:15

يجب أن يُكرز بكلمة الله وبإنجيل يسوع المسيح وأن يُتاحا لجميع أمم العالم: «ويكرز ببشارة الملكوت هذه في كل المسكونة شهادة لجميع الأمم» (متى 24:14). ولهذا يحمل الأسقف لقب «أسقفٌ للأمم». فتفويض المسيح في مرقس 16:15 يقتضي من كل من دُعي إلى خدمته أن يذهب إلى العالم أجمع ويكرز بالإنجيل للخليقة كلها.

في العصور الماضية كان هذا يعني الحضور الجسدي: السفر، والخروج، ونشر كلمة الله. أما في العصر الحاضر فيعني أيضًا، بالنسبة إلى الأسقف، كتابة كلمة الله والتعليم الحق ونشرهما، وإتاحتهما على الشبكة العنكبوتية العالمية، لتقرأهما جميع الأمم إن شاءت. «اكتب الرؤيا وانقشها على الألواح لكي يركض قارئها» (حبقوق 2:2). «وكيف يسمعون بلا كارز؟» (رومية 10:14).

إن قبول كلمة الله ويسوع المسيح اختيار شخصي، ولا يجوز أن يُفرض على أحد. «فاختاروا لأنفسكم اليوم من تعبدون» (يشوع 24:15). «ومن يرد فليأخذ ماء حياة مجانا» (الرؤيا 22:17). ويقول الرب: «من يظلم فليظلم بعد. ومن هو نجس فليتنجس بعد. ومن هو بار فليتبرر بعد. ومن هو مقدس فليتقدس بعد» (الرؤيا 22:11).

إن عمل الأسقف ووظيفته أن يعرض كلمة الله وإنجيل يسوع المسيح على المؤمنين وغير المؤمنين على السواء. فبالنسبة إلى المؤمن، قد يُضرَم الإيمان من جديد ويتعزّز ويزداد رسوخًا، كما أوصى الرب بطرس: «وأنت متى رجعت ثبت إخوتك» (لوقا 22:32). وبالنسبة إلى غير المؤمن، قد يأتي به ذلك إلى الإيمان بيسوع المسيح، الرب والملك، «إذا الإيمان بالخبر والخبر بكلمة الله» (رومية 10:17).

✠

ملاحظات

1 إكليمنضس الإسكندري، المربّي، الكتاب 3، الفصل 11.

2 *Encyclopædia Britannica*، مادة «sigillography».



Euntes in Mundum Universum: «اذهبوا إلى العالم أجمع» (مرقس 16:15، ترجمة فاندايك).